

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الشيخ / عبد الله بن مانع الروقي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله جلَّ وعَلا قص على نبيه بعض ما كان من الحوادث التي سلى بها نبيه وصبره، حتى بلغ دعوة ربه.

وهذا القصص القرآني هو أحسن القصص وأكمله وأجمله كما قال جلَّ وعَلا: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ ﴾ [يُوسُف: ٣] وفي آخر السورة قال جلَّ وعَلا: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يُوسُف: ١١١].

قال ابن سعدي رحمه الله في (تفسيره): «أحسن القصص» وذلك؛ لصدقها وسلامة عباراتها ورونق معانيها... - إلى أن قال -: «وأنها أحسن القصص على الإطلاق، فلا يوجد من القصص في شيء من الكتب مثل هذا القرآن». اهـ

ومن القصص الحسنة قصص خاتم النبيين ﷺ وأخباره في تبليغ رسالة ربه وما حصل له إزاء ذلك من قومه، وهو ما اصطلاح عليه بالسيرة النبوية له عليه الصلاة والسلام.

ولما كان الله - تبارك وتقدس - قد تكفل بحفظ كتابه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وكان هذا متضمناً^(١):

- ١ - لحفظه عند إنزاله.
- ٢ - وحفظه بعد إنزاله، فالأول حفظه من مسترقي السمع من كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله إيداعه في قلب نبيه ﷺ وبعد ذلك في قلوب أمته.
- ٣ - ويتضمن حفظ ألفاظه من التغيير، أو التبديل، أو النقص.
- ٤ - ومتضمناً لحفظ معانيه؛ وكان هذا مستلزماً لحفظ السنة النبوية وما يحصل به حفظ الكتاب، فهذا القدر محفوظ، إذ السنة تكمل القرآن وتشرحه وتفسره وتبينه، والسيرة النبوية داخلة في هذا الالتزام، والله يتولى حفظه، وما كان خارجاً عن ذلك حيث يقوم الدين وتثبت الملة بدونه فهذا قدر يسير...
- وقد قام علماء الإسلام بالتنقيب والبحث في أسانيد الحديث والأخبار النبوية، وضربوا أروع الأمثلة في التثبت، وبيان صحيح الأخبار من سقيمها، وقعدوا قواعد محكمة، وأسسوا أصولاً ثابتة حفظت - بفضل الله - ما حفظت من دواوين الحديث والسنة وأخبار النبي ﷺ وأخبار أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- ولما كانت الأخبار التي لا تتضمن أحكاماً يحتاج لها المرء في دينه ككثير من أخبار السيرة وحوادثها رواها الإخباريون وتناقلوها وألفوا فيها المؤلفات، وقد حرص كثير من محبي السنة وحملتها على الفحص والتدقيق لجملة الأخبار وتطبيق قواعد المحدثين عليها؛ نصحاً للمسلمين، وذباً عن أخباره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) انظر «تفسير السعدي» لسورة الحجر آية [٩].

وأقول: إن الأئمة المتقدمين لهم نظر في الأحكام والسنن، ونظر آخر في الأخبار المحضة التي هي من مكملات السيرة، وسادة لما فقد من حلقاتها، فشددوا في الأول، وتساحوا في الثاني^(١).

وإتماماً وإفادة لقراء السيرة، والمتلذذين بسماعها؛ قام جماعة من حملة العلم من الفضلاء بالفحص والتنقيب لكل أخبار السيرة وهم كثر كالألباني والطرهوني والعمري والعوشن... ومنهم صاحب الفضيلة الشيخ/ محمود الملاح أحد طلاب العلم وحملته، فنقب على كتاب: (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ وكشف عن أخباره، وعلق عليه؛ فصار الكتاب - بعد هذا البحث - مرجعاً سليماً، وبحراً آمناً لمرتابيه والغائصين فيه، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه على ما نصح به.. وسدد قلمه وفكره..

والحمد لله رب العالمين

وكتب

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَبْنِغٍ الرَّوْقِي

عشية الخميس غرة شعبان ١٤٣٠ هـ

(١) وهذا التسامح في الرواية والنقل شريطة ألا تكون الحادثة تتضمن نكارة يحيلها العقل، أو ترددها الأخبار الصحيحة الأخرى، أو تتضمن شيئاً أو عيباً على مسلم، أو مخالفة لقاعدة من قواعد الدين أو آدابه.

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن قراءة السيرة النبوية ومدارستها تساعد المسلم على معرفة الرسول ﷺ عن قرب؛ مما يؤدي إلى زيادة محبته وإتباعه، وبخاصة حينما يطالع الأخبار والقصص عن بداية الدعوة، وما لاقاه الرسول ﷺ من: مصاعب وأهوال وتكذيب وعناد من كفار قريش والطائف وغيرهم، وكيف صبر على أذاهم؛ حتى اضطره للهجرة للمدينة، واستطاع أن يبني دولة جديدة، ويرفع قواعدها بالرغم من كثرة الأعداء والمنافقين، واستطاع في ثمانية أعوام أن يعود لمكة فاتحاً منتصراً في عشرة آلاف مجاهد، حيث تحقق النصر، وجاء الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ورفعت راية التوحيد في أرجاء الجزيرة... كل هذه الأحداث العظيمة وغيرها حين تطالعها من كتاب: «الرحيق المختوم» لصفي الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ تشعر وكأنك تعيشها بنفسك، وتحس بمشاعر الحزن تارة، والفرح تارة أخرى؛ لما تميز به الكتاب من أسلوب رائع في عرض أحداث السيرة وتسلسلها مع سهولة في الألفاظ وجمال في العبارات.

ولكن المتأمل في الكتاب يجد بعض الملحوظات التي تحتاج إلى تعليق وإيضاح ومن هنا كان هذا الكتاب.

لماذا كتاب الرحيق المختوم؟

اختياري لكتاب: (الرحيق المختوم) لدراسته والتعليق عليه لعدة أسباب منها ما

يلي:

١- يعد كتاب: (الرحيق المختوم) من أشهر كتب السيرة حالياً، وقد انتشر بصورة كبيرة جداً، بل لو عمل له إحصاء في عدد طبعاته لكان في المركز الأول على مستوى العالم الإسلامي.

٢- صار كتاب: (الرحيق المختوم) مرجعاً لكثير ممن يدرس السيرة النبوية، بل صار الكتاب المعتمد تدريسه في مقرر السيرة لكثير من المعاهد العلمية، والجامعات الإسلامية، والدورات الشرعية.

٣- فوز الكتاب بالمركز الأول في مسابقة السيرة النبوية العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي، وأعلنت عنها عقب أول مؤتمر للسيرة النبوية الذي عقدته دولة باكستان في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٦ هـ، وهذا مما زاد الثقة بالكتاب، وأن ما جاء به لا اعتراض عليه.

٤- وجود كثير من الملاحظات على كتاب: (الرحيق المختوم) - وهذا ما ستراه في هذا الكتاب -؛ مما يجعلنا نحرص على صفاء السيرة النبوية، وصحة ما يذكر فيها، وكذلك بيان الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المؤلف رَحِمَهُ اللهُ.

٥- أسوة بعلمائنا فيما كتبوه من تعليقات على الكتب وبخاصة المشهورة منها، وذات الأثر في واقع الناس، كما فعل العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ مع كتاب: (فقه السيرة) للغزالي وكذلك للبوطي أيضاً؛ وبخاصة أن المباركفوري قد استفاد من الغزالي بصورة كبيرة كما استفدت من كتب الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

٦- صلتني القوية بكتاب الرحيق المختوم، والقديمة أيضاً؛ فقد قمت بتدريسه بتكليف من شيخني الفاضل / إبراهيم بن محمد عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ وذلك في عام ١٤١٣ هـ، وسجلت حينها الملاحظات على نسختي الخاصة، وقد انتظرت أن يقوم بالتعليق على كتاب (الرحيق المختوم) غيري طوال هذه الفترة، أو أن يقوم المؤلف رَحِمَهُ اللهُ بإصلاح

ذلك في الطبعة الجديدة، ولكن لم يكن شيء من ذلك، ومع إلحاح بعض من يظن فينا خيراً على إخراج هذه الملاحظات؛ استعنت بالله وحده على جمع مادة هذا الكتاب.

عملي في هذا الكتاب

- ١- قرأت الكتاب مرة أخرى، وسجلت ما رأيته من ملحوظات تحتاج إلى تعليق.
- ٢- قارنت بين الطبعة القديمة والجديدة، وأثبتت ما بينهما من فروق، وبخاصة فيما يتعلق بالملحوظات.
- ٣- ذكرت ترجمة مختصرة لمؤلف الرحيق المختوم الشيخ / صفى الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ في أول الكتاب؛ حتى يعرفه القراء عن قرب، ويعلم الله عَزَّجَلَّ مدى حبي له، وتقديرى لكتابه (الرحيق المختوم)، وأسأل الله أن يسقيه من الرحيق المختوم يوم القيامة؛ لتقريبه سيرة الرسول ﷺ للمسلمين.
- ٤- ذكرت كلام المؤلف من الرحيق المختوم بنصه، والتزمت بذكر العنوان الذي جاء تحته؛ حتى يسهل الرجوع إليه بغض النظر عن اختلاف الطبعة، وصدرت كلام المؤلف بلفظ: (قوله:)، ثم ذكرت كلام أهل العلم على كلام المؤلف، موضحاً الخطأ والصواب حتى يكون القارئ على بينة.
- ٥- جعلت التعليق مختصراً ومطولاً؛ حتى يتناسب مع الجميع: من أراد الاختصار يكفيهِ الحكم المصدر به التعليق، ومن أراد التفصيل فليواصل البيان.
- ٦- خرجت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة.
- ٧- بينت أحكام الأحاديث الواردة في الكتاب من حيث الصحة والضعف معتمداً على كلام أهل العلم من السابقين والمعاصرين ناسباً القول لقائله، وستجد في الكتاب أقوالاً لابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، والشنقيطي، والألباني، وغيرهم،

وحرصت على ذكر معلومات الكتاب كاملة مثل: دار النشر، والطبعة، والعام... وذلك عند ذكره لأول مرة مكثفياً بذلك عن ذكر المراجع في آخر الكتاب.

٨- التعليق على كتاب الرحيق المختوم على ثلاثة أقسام:

الأول- عبارات للمؤلف، الأولى استعمال غيرها.

الثاني- أحاديث ضعيفة.

الثالث- حوادث وقصص في السيرة لم تثبت.

وحرصت على تعقبها، والتعليق عليها وفق تسلسل الكتاب؛ حتى يكون أسهل للقارئ.

٩- وقد جعلت الكتاب من مقدمة وبابين وخاتمة على النحو التالي:

مقدمة: وضحت فيها سبب تأليف الكتاب وخطة البحث.

الباب الأول- وفيه فصلان:

الفصل الأول- ترجمة المؤلف.

الفصل الثاني- أخطاء عدلها المؤلف في الطبعة الجديدة.

الباب الثاني- التعليق على كتاب الرحيق المختوم.

الخاتمة.

وقد سميت الكتاب (التعليق على كتاب الرحيق المختوم)

١٠- قد عرضت بعض مباحث الكتاب على شيخنا الأستاذ الدكتور/ ناصر بن

عبد الكريم العقل حَفَظَ اللَّهُ، وأثبت تعليقاته منسوبة إليه، وقد تفضل شيخنا الفاضل:

عبد الله بن مانع الروقي حَفَظَ اللَّهُ بمراجعة الكتاب كاملاً، وعلق عليه، وقد أثبت تعليقاته

منسوبة إليه، وقد كتب مقدمة للكتاب وقد راجع الكتاب أيضاً أخونا الفاضل الشيخ:

محمد بن عبد الله العوشن حفظه الله مؤلف كتاب (ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية)، وأبدى بعض الملحوظات قمت بتنفيذها؛ فجزاهم الله خيرًا عن العلم وأهله.

ولا يظنن أحد أني بهذا أحذر من قراءة كتاب: (الرحيق المختوم)، أو أني أنتقص من قدر المؤلف رحمه الله وكتابه، وإنما كتبت ذلك؛ لعلمي بقيمة الكتاب وحرصي على كماله؛ ولأنه من أفضل ما كتب في السيرة في العصر الحاضر، أسأل الله أن يجزي مؤلفه خير الجزاء.

وهذا وما كان من خطأ، أو نسيان، أو زلل فأسال الله أن يعفو عنا، وأن يعاملنا بلطفه، وجزى الله خيرًا من دلنا عليه، وما كان من صواب فأسأله سبحانه ألا يجرمنا الأجر، وأن يجعله من العلم النافع، ويكتب له القبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

كتبه

أبو عبد الرحمن المحمود بن محمد الملاح

السعودية، مدينة الرياض

شهر رجب ١٤٣٠ هـ

malmalah@hotmail.com

هاتف / ٥٠٨٤٥٧٥٧٠